مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 1 جوان 2023
ص.ص 66 - 89.
العنوان: كانط وأطروحة الحالة الطبيعية نقد واستلهام جان جاك روسو.

كانط وأطروحة الحالة الطبيعية
نقد واستلهام جان جاك روسو

د ـ كيبيش عبد الرحمان
قسم الفلسفة ـ جامعة الجزئر2 kaibiche71@gmail.com

تاريخ الإرسال: 01/ 07/ 2020 ؛ تاريخ القبول: 21/ 01/ 2023

Kant and the thesis of natural state
Criticism and inspiration Jean Jacques Rousseau

Abstract:

Rousseau used the saying of the natural state, so he began to draw the characteristics of the the naturally good man, its real objective is to underline that the civil state was the reason for the dissolution of this natural charity. consequently, he argued that the reform should be mainly moral, especially since its principle is inherent in the soul, and it has not completely disappeared. this is expressed by the emotion of compassion as an innate principle.

However, Kant began to use civil state as carrying positive elements that Rousseau was unaware of. and what Rousseau saw as corruption and dissolution, Kant saw as a necessary condition for the establishment of moral values. the possibility of committing the evil inherent in the soul is a condition for the possibility of any moral foundation, and that

المؤلف المراسل: د. كيبيش عبد الرحمان
Kaibiche71@gmail.com

man cannot pass from the level of instinctive action to the level of moral action unless he can overcome the impulses of evil which he has acquired in the civil state.
Key words: the natural state; civil state; criticism; inspiration; Jean Jacques Rousseau.

الملخص:

وظف روسو مقولة الحالة الطبيعية ليعرض من خلالها ملامح الإنسان الخير طبيعيا، غايته من وراء ذلك هي التأكيد على أن الحالة المدنية قد كانت هي السبب الحقيقي في انطماس تلك الخيرية، وتبعا لذلك يذهب إلى أن الإصلاح الفعلي ينبغي أن يكون أخلاقيا بالدرجة الأولى خاصة وأن مبدأ ذلك الإصلاح كامن في النفس ولم يندثر بشكل كلي، وهو ما تعبر عنه عاطفة الشفقة كمبدأ فطري.

غير أن كانط ينطلق من الحالة المدنية باعتبارها حاملة لعناصر إيجابية أغفلها روسو، فما كان يبدو لروسو فسادا وانحلالا، يرى فيه كانط شرطا ضروريا لتأسيس الأخلاقية؛ فإمكانية اقتراف الشر الكامنة في النفس تعتبر شرطا لإمكانية أي تأسيس أخلاقي، وأن الإنسان لا يمكنه أن ينتقل من مستوى الفعل الغريزي إلى مستوى الفعل الأخلاقي ما لم يكن باستطاعته التغلب على نوازع الشر التي اكتسبها في الحالة المدنية.

الكلمات المفتاحية: الحالة الطبيعية؛ الحالة المدنية، نقد؛ استلهام؛ جان جاك روسو.

1-مقدمة:

المؤلف المراسل: د. كيبيش عبد الرحمان
Kaibiche71@gmail.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 1 جوان 2023
العنوان: كانط وأطروحة الحالة الطبيعية نقد واستلهام جان جاك روسو.
ص.ص 66 - 89.

تعتبر مقولة الحالة الطبيعية من أكثر المفاهيم تداولا في الفكر السياسي الحديث، وتحديدا عند فلاسفة العقد الاجتماعي، غير أن روسو وعلى خلاف هوبز ولوك قد كان أكثرهم تركيزا على البعد الأخلاقي في توظيفه لمقولة الحالة الطبيعية، فإذا كان هوبز ولوك قد انطلقا من الحالة الطبيعية من أجل التأكيد على خصائص الإنسان الطبيعي وبالتالي تبرير طبيعة النظام السياسي الأنسب له في الحالة المدنية، فإن روسو بدوره قد انطلق من الماضي أي من الحالة الطبيعية لكنه على خلافهما كان يهدف إلى تبرير أحكامه على الإنسان المدني، أي أنه جعل من الحالة المدنية الفضاء الذي انطمست فيه خيرية الإنسان الطبيعي، وفي هذا بالضبط وجد كانط ما له قيمة يستعين به على إنجاز مشروعه الأخلاقي، غير أن تصوره للحالة المدنية قد جاء مختلفا تماما عن تصور سلفه، فهو لا يريد أن يثبت أو ينفي هذه بتلك، بل يريد أن يجعل من الحالة المدنية وما تحمله من صور الانحلال الأخلاقي، شرطا ضروريا لتأسيس القيم الأخلاقية. وفي هذا الإطار كانت غايته من نقد العقل العملي هي وضع الحدود الدقيقة التي يلتزم العقل العملي بعدم تجاوزها في سبيل إنتاج قيم أخلاقية تكون مستقلة تماما عن تأثير الرغبات والانفعالات اللاواعية التي هي مع ذلك جزء من طبيعة الإنسان، فكانط على خلاف روسو لا ينفي منابع الشر في الإنسان، بل يرى بأنها حالة لا بد منها من أجل إثبات مدى قدرته على أن يتجاوز منابع الشر في نفسه، لأنه يجعل من "مبدأ المجاهدة" شرطا لأخلاقية الفعل؛ إذ لو لم يكن الإنسان معرضا لاقتراف الخطأ لما كان

المؤلف المراسل: د. كيبيش عبد الرحمان
Kaibiche71@gmail.com

بإمكانه أن يكون كائنا أخلاقيا أصلا، فإمكانية اقتراف الشر شرط لإمكانية التأسيس الأخلاقي، أي أنه يجعل من الحالة المدنية حقلا للمجاهدة من أجل المرور من الحالة الغريزية حالة الخيرية الطبيعية، إلى الحالة الأخلاقية، وهو بذلك ينظر إلى الحالة المدنية نظرة إيجابية، وفي الوقت نفسه لا يلغي الحالة الطبيعية إلغاء تاما، وبالتالي فهو ينتقدها وحسب من أجل الاحتفاظ بالصورة الإيجابية التي تحيل إلى الحالة المدنية، ليكون بذلك مستلهما منه وناقدا له في الوقت نفسه بما يتيح له تجاوزه ومن ثم التأسيس لتصور جديد حول الشروط الأخلاقية للفعل. وبناء على ما سبق يكون الإشكال على النحو الآتي:

إلى أي مدى تأثر كانط بفكر جان جاك روسو؟ ما هو تصوره النقدي لأطروحة الحالة الطبيعية؟ وما هي مبرراته الفلسفية في جعل الحالة المدنية كتجربة ضرورية من أجل التأسيس للفعل الأخلاقي؟

2-كانط مستلهما فكر ج ج روسو:

يتفق أغلب الدارسين المهتمين بفكر الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو(1712-1778) Jean Jacques Rousseau على أن تأثيره في الفكر الألماني كان أكثر وضوحا إلى درجة أن أكثر الفلسفات اتصافا بالعقلانية على غرار فلسفة كانط لم تستطع الإفلات من ذلك التأثير (Ernst Cassirer, 1984: 64). وإذا كان من عادة الدارسين اللجوء إلى المقارنة بين فكر وآخر من أجل إثبات واقعة التأثير أو التأثر، وبالتالي إثبات أو نفي درجة الجدة والأصالة في هذا الفكر أو ذاك، فإن كانط في

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 14 عدد 1 جوان 2023

العنوان: كانط وأطروحة الحالة الطبيعية نقد واستلهام جان جاك روسو.

ص.ص 66 - 89.

هذه القاعدة يمثل الاستثناء؛ لأنه ببساطة قد اعترف ذاتيا وبشكل علني بفضل روسو عليه في توجيه فكره الفلسفي بوجه عام والأخلاقي منه بشكل خاص.

غير أنه بذلك الاعتراف، قد أسدى خدمة ذات قيمة جليلة إلى روسو؛ فقد أعاد إليه الاعتبار الذي فقده كفيلسوف ومفكر، إذ لطالما نظر إليه خصومه من فلاسفة التنوير على غرار فولتير وديدرو وغيرهما على أنه مجرد شخصية مزاجية تهذي بأفكار متناقضة، تعكس سيرته الذاتية أكثر مما تعكس فكرا فلسفيا حقيقيا، محاولين بذلك أن ينزعوا عنه صفة الفيلسوف، غير أن كانط كان على خلاف ذلك تماما، لأنه اكتشف فيه ما لم يكتشفه فيه غيره من قبل، وهو تأثيره الفعلي الذي مارسه على الفكر البشري، تأثير يضاهي في قوته قوة تأثير نيوتن، فالأول مارسه باعتباره فيلسوفا والثاني مارسه باعتباره عالما في الطبيعة. وإذا كان سر إعجاب كانط بنيوتن يتمثل في أن هذا الأخير قد استطاع أن «يزود العلم بقوانين كلية ضرورية (...) تتصف باليقين المطلق، ساهم بها في حل مشكلة معرفة الطبيعة»(بوترو إميل، 1972: 152)، فإن سر إعجابه بروسو يكمن في أن هذا الأخير قد دعا إلى ضرورة «تنظيم العالم الأخلاقي باستخلاص المبادئ الكلية»(Lequan Main,2001 :100) .

بفضل نيوتن، اقتنع كانط بضرورة إصلاح الميتافيزيقا وإعطائها بعدا جديدا يواكب تطور العلم الطبيعي وقوانينه. وبالمقابل آمن بفضل قراءته العقلانية لروسو وبالأخص لكتابه "إميل أو في التربية" والذي كان بالنسبة

المؤلف المراسل: د. كيبيش عبد الرحمان
Kaibiche71@gmail.com

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
مجلد: 14 عدد 1 جوان 2023
العنوان: كانط وأطروحة الحالة الطبيعية نقد واستلهام جان جاك روسو.
ص.ص 66 - 89.

إليه من الكتب المفضلة (Cassirer Ernst, 1987 :53)، بضرورة تأسيس الأخلاق على مبدأ الاحترام اللامشروط للإنسان. وفي هذه النقطة بالذات كان تأثره بروسو أكثر من تأثره بنيوتن، والسبب هو أن هذا الأخير كان سببا مباشرا في اغتراره بقيمة العلم المطلقة، في حين كان روسو سببا مباشرا في تحرره من ذلك الاغترار؛ فقد تعلم منه أن يحترم الإنسان بما هو إنسان بغض النظر عن مكانته الاجتماعية أو العلمية، ذلك لأنه قد كان في فترة ما يعتقد بأن المعرفة وتطورها، بإمكانها وحدها أن تكون مصدر شرف لحاملها ومدعاة ازدراء للإنسان العادي، غير أنه بفضل روسو قد رجع إلى الطريق المستقيم وتلاشى لديه ذلك الحكم المسبق، فتعلم منه احترام الأفراد معتبرا نفسه أقل شأنا من أدنى الفلاحين (إيمانويل كانط، 2008: 13) ، متأثرا في ذلك تأثرا واضحا بموقف روسو الذي يذهب فيه إلى أن معرفة الذات أولى من معرفة الكون، لأنه هذه الأخيرة تزودنا بحقائق ميتافيزيقية على خلاف معرفة الذات الإنسانية التي تزودنا بحقيقة الإنسان الأخلاقية وهي الحقيقة الجوهرية الباقية، تجعله إنسانا بغض النظر عن كونه عالما أو ماشابه، ولأجل ذلك يفضلها على غيرها من الفضائل (روسو جان جاك، 1958: 180).

وبفضل تلك اليقظة استطاع كانط أن يؤسس لفلسفة أخلاقية ثائرة ضد انهيار القيم الإنسانية وتحديدا ضد مذهب المنفعة وضد مبدأ "الغاية تبرر الوسيلة" الذي يحول الإنسان إلى مجرد وسيلة لتحقيق منافع ذاتية فردانية. وفي مقابل ذلك وجد في أخلاق العاطفة وتحديدا أخلاق الشفقة،

المؤلف المراسل: د. كيبيش عبد الرحمان
Kaibiche71@gmail.com

محاولة ذات قيمة من حيث موضوعها باعتبارها تقوم على مبدأ احترام الإنسان وحفظ كرامته، غير أن أخلاق العاطفة تفتقر إلى أهم خصائص المبدأ الأخلاقي كالقوة والصلابة، وبسب ذلك فإنها تفتقر إلى ما يتيح لها فعلا أن تكون جديرة بمهمة تصحيح مسار الانهيار المستمر للقيم.

لقد أدرك كانط هذه الحقيقة بفضل قراءته لكل أعمال روسو، وما كان أن يتحقق له ذلك لو لم تكن قراءته رزينة وموضوعية وخالية من الانفعال (Cassirer Ernst, 2011 :41)؛ فلا شك في أن تفرسه العقلي قد جنبه الوقوع في فخ الافتتان بجمال لغته وأسلوبه، بما في ذلك قراءته لرواية "الهيلويز الجديدة" La nouvelle Héloïse، فهي على الرغم من كونها قصة عاطفية تقوم على تمجيد الأحاسيس والانفعالات، إلا أنه تعامل معها كما لو أنها كانت حاملة لعناصر تفسر القيمة الأخلاقية للإنسان (Cassirer Ernst, 2011 :44).

لقد تعامل كانط مع أعمال روسو بطريقة مختلفة تماما، ومن خلالها أدرك أن ما يعتبره الكثيرون مجرد مزاجية واضطراب نفسي ينعكس في أقواله وكتاباته، لا يمثل في الحقيقة سوى جزءا لا يتجزأ من بنيته الفكرية ككل، بل قد تكون تلك المزاجية في نظره إحدى المنافذ الضرورية التي لا يمكن بدونها اكتشاف السر العميق لشخصيته الفلسفية؛ فسوداويته الاجتماعية المشبعة بالأحكام المسبقة تعكس في صميمها رغبة لم يكن يشعر بها إلا روسو وحده، وهي رغبته العنيفة في حماية استقلاليته كإنسان له وجوده الخاص والمتميز(Cassirer Ernst, 2011:42).

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 1 جوان 2023
العنوان: كانط وأطروحة الحالة الطبيعية نقد واستلهام جان جاك روسو.
ص.ص 66 - 89.

وهكذا اكتشف كانط في ظلال أعمال روسو صورتين متمايزتين لشخصية واحدة:

أولاهما: هي صورة الإنسان المتماسك والتي تنعكس ملامحها في أعماله: "أصل التفاوت بين الناس" و"العقد الاجتماعي" و"إميل أو في التربية" وكتاب "الهيلويز الجديدة".

وثانيتهما: هي صورة روسو متقلب المزاج ذو الأحكام المسبقة وأحيانا المتسرعة، والتي يرسم ملامحها بنفسه في "الاعترافات" و "أحلام متنزه متفرد بنفسه".

وفي حين أخذ أغلب المفسرين بفرضية «روسو- الإنسان» الواقع تحت تأثير حالاته الجنونية وتخيلاته وأوهامه، أخذ كانط بصورة روسو المتماسكة والأكثر بساطة في الوقت نفسه، لأنها في اعتقاده تعبر عن «روسو- المفكر»، ومن ثم فإنها الأكثر صدقا وأمانة (Cassirer Ernst, 2011:96-97). غير أن هذا التفسير لا يعني بأنه يلغي كليه صورة «روسو- الإنسان»، لأن جمال أسلوبه في الكتابة من جهة وغرابته وغموضه من جهة أخرى يعبران في نظره عن جانب إيجابي في شخصيته، جانب يؤكد على تبنيه لآراء مناهضة ورافضة لما هو مألوف من قيم، ولهذا فقط وجد فيها كانط شخصية جديرة بأن تحتل حيزا خاصا بها في تاريخ الأفكار، باعتبارها أفكارا مناهضة لما هو مزيف من قيم حرص العقل بسلطته التنويرية الناشئة على حمايتها والإطالة في عمرها. ومن هذا المنطلق نجح كانط في إضفاء شيء من الجاذبية والتميز على أفكار روسو

المؤلف المراسل: د. كيبيش عبد الرحمان
Kaibiche71@gmail.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 1 جوان 2023
العنوان: كانط وأطروحة الحالة الطبيعية نقد واستلهام جان جاك روسو.
ص.ص 66 - 89.

وشخصيته، فاستحق بفضل ذلك الاعتراف أن يكون المؤسس الأول والفعلي لحقوق الإنسان بعد أن كان في نظر البعض مجرد داعية للشعور أو للإحساس المنفعل(Cassirer Ernst, 2011: 42-43).

يعتقد كانط بأن انتفاضة روسو ضد الأعراف البرجوازية المزيفة وقيمها الوهمية المتوارية خلف أقنعة التصنع والتكلف والتملق، كانت بحق المصدر الحقيقي لأصالته ولأصالة أغلب أطروحاته المتمحورة حول المجتمع وقيم العدل والحرية والمساواة، وقد كانت هذه القيم بدورها هي التي أثارت في ذهنه تصوره الجديد حول الإنسان والأخلاق (Lequan Main, 2001:101).

إن الحديث عن كرامة الإنسان وحقوقه الطبيعية باعتباره إنسانا، هو الذي أضفى على فكر روسو تلك القيمة النادرة، كيف لا وهو – على خلاف معاصريه – قد جعل مشكلة الإنسان في قلب فلسفته من بدايتها حتى نهايتها كما أشار إليه في مستهل خطابه الأول قائلا: «على الإنسان ينبغي أن أتكلم» (روسو جان جاك، 1991: 31)، وكأنه جعل من مشكلات الإنسان واجبه الأول باعتباره فيلسوفا، وهذا بالضبط ما وجد فيه كانط جوهرا لكل فلسفته النقدية، لاعتقاده بأن كل فلسفة نقدية تنطلق بالضرورة من الإنسان وإلى الإنسان، وبذلك فقط تستحق أن تكون فلسفة إنسانية بامتياز، في حين أن التفلسف فقط من أجل معرفة موضوعات متعالية عن الواقع، يجعلها فلسفة خالية من أبعادها الإنسانية وبالتالي خارجة عن حدود الإنسان (Lequan Main, 2001 :108)

المؤلف المراسل: د. كيبيش عبد الرحمان
Kaibiche71@gmail.com

لكن على الرغم مما أبداه كانط من إعجاب بالجوانب الإنسانية في فكر روسو، إلا أنه لم يبقى عالقا في فلكه؛ فقد اقتطف من حقله الفكري ما يراه صالحا من بذور تساعده على إنماء مذهبه الفلسفي، وبالمقابل ترك كل ما كان يمكن أن يكون عائقا له في ذلك. وهنا يمكن القول بأنه قد أخذ منه أكثر ما يتعلق بالشكل وترك بالمقابل أكثر مما يتعلق بالمضمون، مثال ذلك أنه أخذ منه مقولة "الحالة الطبيعية" وترك مضمونها أو ما يترتب عنها من نتائج، وتحديدا فكرة "الخيرية الطبيعية".

3- نقد أطروحة الحالة الطبيعية:

تعد أطروحة الحالة الطبيعية من المفاهيم القاعدية التي شيد عليها روسو كل فكره الفلسفي، وتحديدا السياسي والأخلاقي والتربوي منه، وقد أكد كانط على قيمتها الفلسفية عندما ذهب إلى أنها بمثابة اكتشاف لا يقل أهمية عن اكتشافات نيوتن العلمية، غير أنه رفض طريقة روسو في توظيف تلك الأطروحة، فإذا كان هذا الأخير قد وظف مفهوم الحالة الطبيعية كنقيض لمفهوم الحالة المدنية (روسو جان جاك، 1991: 44)، على اعتبار أن الأولى حاملة لعناصر الخيرية وأن الثانية مفسدة لها، فإن كانط يوظف الحالة الطبيعية من أجل التمييز وبوضوح بين ما هو تاريخي وما هو عقلاني في أطروحات روسو، لاعتقاده بأن أطروحة "الحالة الطبيعية" وما تحمله من عناصر الخيرية، تمثل إعلاء للعقل العملي على حساب العقل النظري (Cassirer Ernst, 2011:58).

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 1 جوان 2023
العنوان: كانط وأطروحة الحالة الطبيعية نقد واستلهام جان جاك روسو.
ص.ص 66 - 89.

إن أول ما يستبعده كانط في نقده لمقولة "الحالة الطبيعية" هو فكرة "الإنسان الطبيعي"، فالإنسان الطبيعي كفكرة وكمفهوم يعد في نظره محصلة طبيعية للقول بالحالة الطبيعية، وهذا ما يرى فيه منهجا توليفيا يرفض العمل به. لأن روسو عندما ينطلق من فكرة الإنسان الطبيعي يكون قد تبنى منهجا توليفيا، في حين يسلك كانط منهجا تحليليا، فيبدأ بالإنسان المتمدن، لأن المدنية في نظره ليست مجرد خصائص عرضية للإنسان أو حالة طارئة، بل تكشف عن طبيعته الجوهرية وخاصيته المحددة، وعليه فمن يريد أن يدرس مشكلة الأخلاق عليه أن يبدأ من حيث التمدن حيث ملكات الإنسان تكون خلاقة وأكثر تحققا وظهورا على عكس ما هو الأمر في الحالة الطبيعية(Cassirer Ernst, 2011 :54-55)

غير أنه لا يلغي فرضية الحالة الطبيعية إلغاء تاما، وهذا ما يؤكد عليه من خلال دفاعه عن وجهة نظر روسو؛ فهو يعتقد بأن حماسته تجاه الحالة الطبيعية لم تكن دعوة للرجوع بالإنسان إلى الماضي كما كان يعتقد فولتير(1694-1778) Voltaire، أو مجرد محاولة الهدف منها وضع الثقافة في تناقض مع الطبيعة(Starobinski Jean, 1971 :47)، وإنما كانت بهدف دفع الإنسان نحو إدراك حقيقته الحاضرة بالنظر إلى الحالة الطبيعية أي حالته الماضية ومن ثم اقتراح ما يمكن من الحلول المناسبة، ومع ذلك لم يشأ كانط أن يتخذها كحالة مؤسسة بل مجرد معطى فرضي يؤدي وظيفة المبدأ المنظم لا غير (Cassirer Ernst, 2011:39)

المؤلف المراسل: د. كيبيش عبد الرحمان
Kaibiche71@gmail.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 1 جوان 2023
العنوان: كانط وأطروحة الحالة الطبيعية نقد واستلهام جان جاك روسو.
ص.ص 66 - 89.

تكمن أهمية أطروحة «الحالة الطبيعية» بالنسبة لكانط في أنها تتجاوز كونها مجرد وصف تاريخي لحالة الإنسان، لأنها من ناحية عملية تمثل مساهمة جريئة في النقد الاجتماعي والأخلاقي، تجرأ فيها روسو على مواجهة عصر التنوير بمفرده، وبذلك كان في نظره أفضل من ساهم في كشف الحجاب عن الحقيقة الخفية أي الصورة الحقيقية لإنسان عصر الأنوار، تلك الصورة التي عجز فلاسفة الحق الطبيعي عن إدراكها، لأن نظرياتهم لم تكن تتناول الإنسان الطبيعي أو كما كان عليه قبل نشأة المجتمع وإنما كانت تتناول الإنسان التاريخي (روسو جان جاك، 1991: 27). ذلك أنها لم تكن حاملة "لما هو كائن" بل حاملة "لما ينبغي أن يكون"، بمعنى أن الحالة الطبيعية لم تكن مجرد رثاء استذكاري لما مضى من حياة البشرية، وإنما هي بمثابة "تنبؤ وكشف لما في المستقبل"، وهذا بالضبط ما جعله ينزع عنها طابع الخيرية ويضفي عليها طابع الأخلاقية، هدفه من وراء ذلك هو البحث عن خاصية التماسك في «ما ينبغي أن يكون» (Cassirer Ernst, 2011 :52).

وهنا تظهر أزدواجية موقف كانط من مقولة "الحالة الطبيعية" فهو من جهة يتقبلها من حيث الشكل لأنها تعبر عن موقف نقدي رافض لما هو سائد من قيم، لكنه من جهة ثانية يرفضها من حيث المضمون، وهنا يعرض علينا تصوره الخاص لمقولة "الحالة الطبيعية" بمدلول ومعنى مختلف، فإذا كانت مبادئ خيرية الإنسان جزءا من طبيعته، فإن ما يجعل الإنسان فاعلا أخلاقيا ليس ما فطر عليه، لأن ذلك لا يعبر عن المعنى الحقيقي

المؤلف المراسل: د. كيبيش عبد الرحمان
Kaibiche71@gmail.com

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
مجلد: 14 عدد 1 جوان 2023
العنوان: كانط وأطروحة الحالة الطبيعية نقد واستلهام جان جاك روسو.
ص.ص 66 - 89.

لطبيعته وإنما يعبر عن المعنى العرضي فيه، وأن المقصود بالطبيعة هنا ليس هو الفطرة أو الغريزة وإنما المقصود منها هو «الأساس الذاتي لاستعمال حريته بعامة والذي هو سابق على كل فعل يقع تحت الحواس» (كانط إيمانويل، 2012: 67)

فإذا افترضنا بأن الإنسان بطبيعته حر حتى قبل أن تثير بعض صور الآلام انفعالاته العاطفية كالشفقة تحديدا، فإن الفعل الخلقي هو الذي يصدر عن طبيعته الذاتية المعبرة عن جوهره الحقيقي باعتباره كائنا عاقلا ذو إرادة حرة، يفعل الخير أو يمتنع عن فعل الشر بناء على وعي وإرادة حرة، وليس تعبيرا عن الطبيعة العرضية فيه كما هو الحال مع عاطفة الشفقة على الرغم من أنها إحدى نوازع الطبيعة التي تفرض نفسها عليه. يقول كانط: «ينبغي أن يكون الأساس الذاتي للفعل دوما فعل حرية (...) أما النوازع الطبيعية فتتناقض مع الحرية»(كانط إيمانويل، 2012، 68)

وهنا يكمن الفرق الحقيقي بين فعل يعبر "عما هو كائن" وفعل يعبر "عما ينبغي أن يكون"، فالفعل الأول لا يحمل صفة الأخلاقية إطلاقا لأنه تعبير عن الجانب التلقائي "الفطري" في الإنسان يفعله حتى دون مشيئته، وهنا يكون الإنسان في نوازعه الخيرة بالطبيعة منفعلا لا فاعلا، منفعلا بالطبيعة لا فاعلا بالمشيئة والإرادة، وهذا ما يعني بأن الشفقة والرحمة وكل العواطف المعبرة عن الحس الأخلاقي تمثل الحدث لا السبب، أي أنها مجرد انفعالات أو تمثلات ينفعل بها العقل بحيث لا يكون فيها هو مصدر الفعل (Cohen-Halimi Michèle, 2000 : 114).

المؤلف المراسل: د. كبيش عبد الرحمان
Kaibiche71@gmail.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 1 جوان 2023
العنوان: كانط وأطروحة الحالة الطبيعية نقد واستلهام جان جاك روسو.
ص.ص 66 - 89.

4-الحالة المدنية كإطار لتأسيس الأخلاقية:

إن استلهام كانط لبعض أفكار روسو ورفضه للبعض الآخر، قد منحه القدرة على تطوير أفكاره الأخلاقية بعيدا عن مجرد التأثر السلبي بها، وذلك من خلال تزويدها بما كانت تفتقر إليه من طابع نسقي على طريقته الخاصة. ففي حين لم يكن روسو يرى في الحالة المدنية سوى الظل الذي يعكس الأشياء على صورتها المزيفة لا على صورتها الحقيقية، يرى فيها كانط عكس ذلك تماما، غير أنه لا يشيد بها في ذاتها، بل لأنه وجد فيها أطروحة صالحة لأن تكون بمثابة معطى متغير يمكن توظيفه توظيفا إيجابيا، وذلك باعتبارها مرحلة لا بد منها لتأسيس الأخلاقية، ولأن الأخلاقية هي تلك الحالة التي يصل فيها الإنسان إلى تنزيه نفسه عن الرذيلة التي اكتسبها في الحالة المدنية، فإن اقترافها والتنزه منها يمثل مرحلة لا بد منها في الارتقاء إلى مستوى الكائن الأخلاقي، وبهذه الفكرة يؤكد كانط على أنه لم يستبعد أطروحة الحالة الطبيعية وإنما تعامل معها بإيجابية كافية ووفق ما يخدم التطور المنطقي لفلسفته العملية الخالصة (Lequan Main, 2001: 114). وهذا يعني أن كانط قد اتخذ الحالة الطبيعية بمثابة معطى متغير أو كحالة نفسية متغيرة للإنسان تعبر عن الصفة الأخلاقية أو اللاأخلاقية لسلوكه على خلاف روسو الذي اتخذها كمعطى ثابت متحقق تؤدي دور المقدمات المسلم بها من أجل أن يستنبط منها ما يريد من نتائج أخلاقية تعبر عن خيرية الإنسان ومن ثم اختزالها في الشفقة كمبدأ أخلاقي وحيد (روسو جان جاك، 1991: 69)، وهو بتلك الخطوة لم يقم سوى

المؤلف المراسل: د. كيبيش عبد الرحمان
Kaibiche71@gmail.com

بإحلال الصفة الأخلاقية للإنسان محل الصفة الطبيعية له، على اعتبار أنه يتكلم عن الشفقة بمعنى مزدوج، أولا كعاطفة فطرية طبيعية وثانيا كعاطفة أخلاقية يكتسبها في الحالة المدنية بفضل تطور ملكاته الفكرية والعقلية (روسو جان جاك،1958: 181). ولهذا السبب يعيب كانط على أخلاق "العاطفة" أنها أخلاق لا ميتافيزيقية تغير من شكلها حسب ما تقتضيه طبيعة المنهج المتبع من طرف الفيلسوف، والحقيقة هي أن روسو ذاته قد كان يدعو إلى ضرورة تخليص الأخلاق من براثن الميتافيزيقا، أي الحذر من الإفراط في التأمل النظري المجرد مخافة السقوط في متاهات الميتافيزيقا (Cassirer Ernst,1984 :52)، ولعل ذلك بالضبط ما دفع كانط إلى تأسيس الأخلاق على مبادئ صورية ميتافيزيقية افتقر إليها مبدأ الشفقة، ومن بين تلك المبادئ يشير كانط إلى المبدأ الصوري المزدوج وهو:

- مبدأ الكمال.
- مبدأ الغاية أي أن يكون مدركا كغاية نهائية لكل الغايات.

أي أنه ينبغي على مبدأ الأخلاق أن يتضمن بالضرورة سعيا نحو الكمال والامتناع عن كل العوائق التي بإمكانها أن تقف أمام تحقيق أكبر قدر منه (Cohen-Halimi Michèle, 2000: 114) وهذا على خلاف عاطفة الشفقة لا تعدو كونها استجابة طبيعية لما جبل عليه الإنسان. وينتج عن هذا المبدأ المزدوج أن الفعل لا يكون أخلاقيا إلا إذا كان متوجها نحو غاية، بمعنى أن كانط يضيف أساسا غائيا للفعل بما يجعله حقا فعلا أخلاقيا.

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 14 عدد 1 جوان 2023

ص.ص 66 - 89.

العنوان: كانط وأطروحة الحالة الطبيعية نقد واستلهام جان جاك روسو.

ينبغي إذن أن يكون للفعل الأخلاقي غاية عليا يسعى إلى تحقيقها، والغاية العليا في نظر كانط ليست تلك التي تكتفي الطبيعة بأدائها بل كدافع يستطيع الإنسان تحديده باعتباره واجبا ينبغي الالتزام به-(Cohen Halimi Michèle, 2000: 138). وعلى هذا الأساس تكون أخلاق عاطفة "الشفقة" أخلاقا لا ميتافيزيقية لأنها تفتقر إلى المبدأ الصوري، وهو المبدأ الذي ينبغي أن تكون له الأولوية في الحكم على أخلاقية الفعل، وعلى هذا الأساس فإن أكثر ما يعاب على أخلاق عاطفة الشفقة هو افتقارها لمبدأي القصد والنية (كانط إيمانويل، 2009: 80)، فقد تكون ردود أفعال الإنسان خيرة وإيجابية تجاه صور الألم والمعاناة، لكن ردود الأفعال الظاهرة لا يمكن أبدا أن تكون أساسا حقيقيا للواجب المنوط بالإنسان أن يلتزم به تجاه الآخرين لسبب بسيط هو اختفاء البواعث الحقيقية للفعل. يقول كانط في هذا المعنى: «كلما كان الأمر متصلا بقيمة أخلاقية، فالجوهري ليس في الأفعال التي يراها الإنسان بل في مبادئها الباطنية التي لا يراها» (كانط إيمانويل، 2009: 81).

وهنا نصل إلى أولى المحطات التي يحقق فيها كانط تجاوزا حقيقيا لروسو، ونقصد بها محاولة تأسيس مبادئ أخلاقية لا على التجربة الجاهزة أو المفترضة كما هو الحال مع مبادئ الخيرية الطبيعية أو كما يصفها بالأخلاقية التي تستمد مبادئها من الأمثلة (كانط إيمانويل، 2009: 84)، وإنما تأسيس الأخلاقية في حدود الحالة المدنية باعتبارها تجربة حية يمر بها الأفراد، وفي هذا دليل على أنه قد أضفى نوعا من العقلانية في تعامله مع

المؤلف المراسل: د. كبيش عبد الرحمان
Kaibiche71@gmail.com

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 14 عدد 1 جوان 2023

العنوان: كانط وأطروحة الحالة الطبيعية نقد واستلهام جان جاك روسو.

ص .ص 66 - 89.

معطيات الحالة المدنية، ويظهر أثر ذلك في أنه قد أضفى عليها قيمة إيجابية باعتبارها حاملة لمستقبل أفضل للإنسان (Starobinski Jean, 1971 :47) وانطلاقا من هذه النظرة الاستشرافية استطاع كانط أن يحدد وبشكل نهائي معالم مشروعه الفلسفي المتعلق بأخلقة النوع الإنساني انطلاقا من مبادئ غائية عقلانية(Lequan Main, 2001 :2001) .

يصف كانط خيرات المدنية على أنها ذات قيمة بالنسبة لحياة الإنسان، ومع ذلك تبقى غير كافية لأن تضمن له الكرامة الحقيقية؛ فهي وإن كانت تحمل في ذاتها قيمة ما، إلا أنها لا تنعكس على الإنسان بما يجعل منه غاية في ذاته، وبناء على ذلك يكشف عن جوهر مشروعه الأخلاقي فيذهب إلى أنه في مجال الغايات كل شئ له قيمته وله شرفه، والحال أن الأخلاقية هي الشرط الوحيد الذي بإمكانه أن يجعل من كل كائن غاية في حد ذاته (كانط إيمانويل، 2009: 128- 129).

يحتفظ كانط إذن بمقولة «الحالة المدنية» لأنها في نظره بمثابة الجسر الذي لا بد منه لانتقال الإنسان من ضفة الحياة الغريزية إلى ضفة الحياة الأخلاقية، بحيث تمثل هذه الأخيرة المرحلة النهائية لحالة طبيعية غريزية تنعدم فيها الصفة الأخلاقية لأفعال الإنسان وتتوسطهما حالة مدنية. فالحالة المدنية إذن، تكتسي أهميتها وقيمتها من مظهرها الإيجابي لا من مظهرها السلبي الذي يشجع على الرذيلة (كانط إيمانويل، 2012: 85) مما يعني بأن الحالة المدنية إيجابية من جهة كونها الفضاء الحيوي لأخلقة أفعال الإنسان؛ إذ فيها يمكن العمل على تهذيب ميوله الطبيعية، وفيها

المؤلف المراسل: د. كبيش عبد الرحمان
Kaibiche71@gmail.com

أيضا يمكن اختبار مدى جدارته على مقاومة الرذائل وبالتالي جدارته ككائن أخلاقي، أي أن الدوافع الشريرة في الإنسان تمثل المعيار الحقيقي لمدى قدرة الإنسان على أن يصبح فاعلا أخلاقيا مستقلا في إرادته. يقول كانط: «الدوافع الشريرة شرط لتعيين أخلاقية الفعل حتى يتمكن المرء من تحديد أيهما يتعارض مع القانون الأخلاقي الصادر بدوره عن إرادته المستقلة عن تلك الدوافع» (كانط إيمانويل، 2012: 98-99).

إن التمييز بين ما هو أصلي وما هو عرضي في الإنسان هو مهمة الفلسفة الحقيقية وحدها في سبيل تحقيق الإصلاح المنشود، غير أن ذلك لا ينبغي أن يستدرجنا إلى الانخداع بمسلمات افتراضية ومن ثم الجزم بأن الفضاء المقرر لأخلقة الإنسان مستقل تماما عن الفضاء الذي يوجد ويحيا فيه فعلا أو أنه لا وجود له إلا في الحالة الطبيعية، ولذلك فإن فكرة "الخيرية الطبيعية" لا تعدو أن تكون مجرد افتراض قد يصلح لتحفيزنا على فعل الخير لكنه ليس مضمونا بشكل دائم وثابت ليمنعنا من اقتراف الرذيلة (كانط إيمانويل، 2012: 66)، ليس هذا وحسب، بل إن الاعتقاد في الحالة الطبيعية كمعطى ثابت على الرغم من افتقاره للشواهد الفعلية، لن يساعد على أخلقة أفعال الإنسان بقدر ما يعيق على تحقيق ذلك الهدف.

ينكر كانط إذن، نظرية روسو في "الإنسان طيب بطبعه"، لأن الإنسان في نظره يحمل الاستعداد لفعل الخير كما يحمل الاستعداد لفعل الشر، وتبعا لذلك الاستعداد يقرر العقل فعل الخير أو فعل الشر، وبناء على ذلك فإن خيرية الإنسان لا يمكن أن تكون صادرة عن صوت طبيعي

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 1 جوان 2023
العنوان: كانط وأطروحة الحالة الطبيعية نقد واستلهام جان جاك روسو.
ص.ص 66 - 89.

خالد، لأن هذا التوصيف يجرد أفعال الإنسان من صفة الأخلاقية، في حين ينبغي أن يكون القانون الأخلاقي مطلقا ومطلقيته تلك لا تعني أن يكون القانون مفروضا على إرادة الإنسان، بل لأنه يقترف أفعال الخير تبعا لما يقرره عقله وإرادته مستقلان عن كل ضغط، وهذا ما يفترض بأن أخلاقية أفعال الإنسان تكمن في انتصار الإرادة على الطبيعة باعتباره إلزاما تمارسه الذات العاقلة على نفسها (زكرياء إبراهيم، 1972: 193).

فلا وجود لخيرية تلقائية أو بالمصادفة لأن ذلك يقتضي جهل الإرادة بما تفعل، في حين أن الإنسان يملك الاختيار في فعل الخير أو فعل الشر، ومن ذلك الاختيار تنشأ الفضيلة الأخلاقية، لكنها نتيجة طبيعية لجهد وإصرار يبذلهما الإنسان ضد كل ما يتعلق بنوازعه الشريرة، ولهذا السبب يميز كانط بين خيرية أخلاقية وخيرية طبيعية معتقدا بأن الإنسان الطيب لا يملك نوازع الشر المنحرفة بما أن خاصيته طبيعية وطيبة، وبالتالي لا يمكن إلحاق صفة الأخلاقية بما يصدر عنه من أفعال على خلاف الخيرية الأخلاقية التي هي صفة يكتسبها الإنسان نتيجة لانتصاره على نوازعه الشريرة التي هي جزء من طبيعته (Lequan Main, 2001: 113).

فالإنسان الذي لا يملك نوازع الشر يفتقر إلى خاصية الأخلاقية في أفعاله، لأن معيار الأخلاقية هي أن تنتصر إرادة الإنسان على نوازع النفس الشريرة، وفي هذا تأكيد من كانط على أن الشر ليس طارئا في وجوده ولا يمكن أن يقتصر على الحالة المدنية بل هو استعداد كامن بالقوة، ومن خلال هذه الفكرة أي فكرة الشر كاستعداد يعلي كانط من شأن أخلاقية أفعال

الإنسان كنتيجة لتحررها من الميول الطبيعية ذلك لأن الأخلاق تضعنا في مستوى أعلى بكثير من مستوى الطبيعة، وأن الواجب الأخلاقي هو الذي يميز مملكة الإنسان باعتبارها مملكة الحرية عن مملكة الطبيعة باعتبارها مملكة الضرورة(زكرياء إبراهيم، 1972: 193).

ومن هذا المنطلق تختلف نظرة كانط لمفهوم الحالة الطبيعية، ففي حين اعتبرها روسو حالة مناقضة للحالة المدنية، اعتبرها كانط حالة وسطى وضرورية تربط بين الحالة الطبيعية باعتبارها حاملة لمعاني الخيرية التلقائية وبين الحالة الأخلاقية باعتبارها تمثل سن الرشد بالنسبة للإنسانية كما بالنسبة للعقل، وهنا يكمن الربط الجدلي للحالات الثلاث أي الطبيعية والمدنية والأخلاقية، بحيث يجعل من المرحلة الأخلاقية حالة تركيب بين الطبيعة والثقافة، أي أنه لا يقصي الشر إقصاء جذريا وإنما يستدعيه لتأدية دور إيجابي في فلسفته الأخلاقية، وهو دور فعال يساهم في تطور الإنسان من حال إلى حال واصفا بذلك الشر بأنه "قوة إلى الخير" (Lequan Main, 2001 :119)وليس مجرد انحراف أو فساد للطبيعة، ذلك أن كل صور الخير تنشأ من الشر، فمن النزاع ينشأ الوفاق ومن الحرب ينشأ السلام ومن الحيوانية تنشأ الإنسانية وهكذا... ولأن كانط يعتبر الشر قوة ممكنة الفعالية تحرك الفعل الإنساني، فإنه بذلك أيضا يمثل عامل تقدم أساسي نحو الأخلاقية وليس مجرد موضوع للإصلاح أو التعويض عن الحالة الطبيعية (Lequan Main, 2001: 112).

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
مجلد: 14 عدد 1 جوان 2023
العنوان: كانط وأطروحة الحالة الطبيعية نقد واستلهام جان جاك روسو.
ص.ص 66 - 89.

لا يمكن أن تعبر الخيرية الطبيعية عن الفضيلة الأخلاقية بسبب افتقارها للطابع العقلاني المعرفي كما يعترف بذلك روسو نفسه (Dérathé Robert, 2011 :117)، وقد عبر كانط عن هذه الفكرة بصورة مختلفة وهي أن مقولة «الحالة الطبيعية» تجعل الإنسان الخير في نظره أدنى من قيمته الطبيعية، في حين يكون الإنسان الأخلاقي في الحالة المدنية أعلى من قيمته الطبيعية (Lequan Main, 2001:113-114) .

5-الخاتمة:

من شيم الفلاسفة الكبار هو اعترافهم بفضل غيرهم عليهم، وقد كان هذا شأن كانط بدوره، فهو لم يتردد في الاعتراف بفضل من سبقوه عليه وعلى رأسهم روسو، معلنا بأنه قد كان السبب المباشر في تغيير نظرته إلى الإنسان، ومن ثم اكتشاف قيمته الحقيقية التي تكمن في كرامته باعتباره إنسانا دون النظر إلى مكتسباته العلمية أو مكانته الاجتماعية.

فإذا كان لنيوتن تأثير غير مباشر في بلورة فلسفته النظرية النقدية، فإن لروسو تأثير مباشر في التأسيس لفلسفة عملية كانت غايتها الأولى هي وضع الحدود الدقيقة للعقل المشروط تجريبيا بما يخدم الكرامة الإنسانية وفق مبدأ لا فصل فيه بين ما عقلاني وما هو طبيعي، أي أن كانط يؤكد على الطابع العقلاني للطبيعة الإنسانية لكنه في الوقت نفسه لا ينفي نوازع الطبيعية الحسية للإنسان كالأهواء والرغبات، وعلى هذا الأساس جعل من مقولة الشر مقولة أساسية من مقولات العقل

المؤلف المراسل: د. كيبيش عبد الرحمان
Kaibiche71@gmail.com

العملي، رادا بذلك أصل الشر إلى الطابع العقلاني للإنسان وليس إلى الطابع الحسي.

فالشر مقولة جوهرية في فلسفة كانط الأخلاقية، يعبر عن حيوانية الإنسان والتي هي في الوقت نفسه فضاء حيويا وشرطا ضروريا للمرور إلى الأخلاقية، وهذا لاعتقاده بأن القيمة الحقيقية للإنسان لا تكمن فيما وهبته إياه الطبيعة من صفات إيجابية، وإنما تكمن فيما يستطيع أن يكتسبه هو بنفسه بفضل جهده ومكابدته التي يبذلهما في سبيل التحرر من نوازعه الشريرة. وبناء على ذلك جاء تصوره للحالة المدنية مختلفا تماما، فهو على خلاف روسو ينظر إلى الشر نظرة إيجابية لا سلبية، بل قد جعل حضور الشر في حياة الإنسان شرطا للمرور إلى مستوى الأخلاقية. وبناء على ما سبق يمكن أن نجمل أهم نتائج البحث في النقاط التالية:

1- بفضل قراءته الموضوعية لفكر ج ج روسو، استطاع كانط أن يرد لأعماله الاعتبار ولكونها ذات قيمة فلسفية جديرة بأن تحتل مكانة في مسار تطور الفكر الفلسفي.

2- استطاع كانط بفضل اطلاعه على تصور روسو لأولوية الذات الإنسانية كموضوع للفهم والدراسة أن يتحرر من غروره العلمي ويدرك بالتالي بأن قيمة الإنسان تتعلق بإنسانيته مجردة من لواحقها المادية كمكتسبات العلم والمعرفة أو المكانة الاجتماعية.

3- استلهم كانط من روسو أهم مبادئ الواجب الأخلاقي ألا وهو مبدأ الاحترام، فجعل منه شرطا من شروط تحقق الكرامة الإنسانية باعتبارها الغاية النهائية للأخلاق.

لكنه استطاع أيضا أن يتجاوزه في الكثير من الأفكار التي يعترض على صحتها، وبما يؤكد على أصالته وتطور فكره الأخلاقي ونذكر أهمها فيما يلي:

4- نظرته الإيجابية لمقولة الحالة المدنية ولفكرة الشر الذي يرى بأنه ليس طارئا في الوجود وإنما هو جزء من طبيعة الإنسان.

5- أن خيرية الإنسان الأخلاقية تقاس بمدى قدرته على التحرر من نوازع الشر من خلال التأكيد على عاملي المجاهدة والمكابدة.

6- إضفاء الطابع العقلاني على موضوع الكرامة الإنسانية على خلاف روسو الذي جعلها محصلة طبيعية لنشاط عاطفة الشفقة باعتبارها مبدأ طبيعيا وتلقائيا بدوره.

7- تناول مشكلة الأخلاق تناولا عقلانيا ومن خلاله ذهب إلى أن الأساس الأخلاقي لا يمكن أبدا أن ينبثق عن مبدأ عاطفي أو فطري.

قائمة المراجع:

-بوترو إميل، (1972)، فلسفة كانط، ترجمة: عثمان أمين، مصر، دار الكتب

- روسو جان جاك، (1958): إميل أو في التربية، تر: نظمي لوقا، القاهرة (مصر)، الشركة العربية للطباعة والنشر.

- روسو جان جاك، (1991): أصل التفاوت بين الناس، ترجمة: بولس غانم، الجزائر، موفم للنشر.
- زكرياء إبراهيم، (1972): كانط أو الفلسفة النقدية، القاهرة (مصر)، ط2، دار مصر للطباعة.
-كانط إيمانويل، (2012)، الدين في حدود مجرد العقل، ترجمة: فتحي المسكيني، ط1، بيروت (لبنان)، جداول للنشر والتوزيع.
-كانط إيمانويل، (2009)، أسس ميتافيزيقا الأخلاق، ترجمة وتقديم: محمد فتحي الشنيطي، دون طبعة، بيروت (لبنان)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
-كانط إيمانويل، (2008)، نقد العقل العملي، ترجمة: غانم هنا، ط1، بيروت (لبنان)، المنظمة العربية للترجمة.
- Cassirer Ernest, (2011): Kant et Rousseau (in Rousseau, Kant, Goethe), Deux essais, traduit de l'allemand et présenté par: Jean Lacoste, Paris(France),Belin.
- Cassirer Ernest, (1987): le problème jean jacques Rousseau, préface de jean Starobinski, Paris(France), Hachette littératures.
-Cassirer Ernest, (1984): l'unité dans l'œuvre de Rousseau (In pensée de Rousseau), France, édition de Seuil.
-cohen-halimi michèle,(2000) : Sentiment moral et disposition au bien dans la philosophie pratique de Kant (in le sens moral), coordonné par : Laurent Jaffro, France, Puf.
-Derathé Robert,(2011): le rationalisme de Jean Jacques Rousseau, Genève, Slatkine Reprints.
- lequan Main, (2001): la philosophie morale de kant. Paris (France), Edition du Seul.
-Starobinski Jean, (1971): Jean Jacques Rousseau: la transparence et l'obstacle, Paris (France), Gallimard.

الناصرية

المؤلف المراسل: د. كيبيش عبد الرحمان
Kaibiche71@gmail.com